

رقم السؤال: 5804

كيف يكون التعامل مع حركة النهضة التونسية في مجال الدعوى ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

بارك الله بكم مشايخنا وعلمائنا الصادقين المجاهدين – نحسبكم والله حسيبكم

هل لنا أن نتعامل مع أنصار حركة النهضة في مجال الدعوة إلى الله مع العلم أن هؤلاء الأشخاص أقمنا عليهم الحجة قبل الانتخابات ولم نترك لهم مجال للشك حتى أنا تعرضنا لأذى كبير منهم

ونحن منهجنا واضح في مجال الدعوة فنحن نختلف معهم في الأصول فضلا عن الفروع.
وجزاكم الله خيرا

السائل: أكرم التونسي

المجيب: اللجنة الشرعية في المنبر

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين , وصلى على نبيه الكريم , وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعد :

فينبغي الحذر من التعامل في الإطار الدعوي مع الجماعات المنحرفة سواء على المستوى الرسمي لهذه الجماعات أو على المستوى الفردي من خلال أنصارها .

وللتفصيل في الأمر لا بد من التنبيه على مسألتين :

المسألة الأولى :

التعاون الدعوي مع المبتدعة والجماعات المنحرفة يخشى أن يكون نوعا من الإيواء الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « لعن الله من لعن والده ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الأرض» رواه مسلم من حديث علي رضي الله عنه.

ومن الأدلة في كتاب الله على وجوب هجر أهل البدع والمناهج المنحرفة :

1-قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [الأنعام:68]،

قال القرطبي :(في هذه الآية رد من كتاب الله عز وجل على من زعم أن الأئمة الذين هم حجج، وأتباعهم، لهم أن يخالطوا الفاسقين، ويصوبوا آراءهم تقية، وذكر الطبري عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه أنه قال: لا تجالسوا أهل الخصومات، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله: قال ابن العربي: وهذا دليل على أن مجالسة أهل الكبائر لا تحل. قال ابن خويز منداد: من خاض في آيات الله تركت مجالسته وهجر، مؤمنًا كان أو كافرًا، قال: وكذلك منع أصحابنا الدخول إلى أرض العدو، وكنائسهم، والبيع ومجالسة الكفار وأهل البدع، وألا تعتقد مودتهم، ولا يسمع كلامهم ولا مناظرتهم. ثم ذكر بعض الآثار عن السلف في هجر المبتدعة) اهـ.

2-قوله تعالى: {وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ} [هود:113].

قال القرطبي :(الصحيح في معنى هذه الآية: أنها دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم، فإن صحبتهم كفر أو معصية؛ إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة، وقد قال حكيم -أي: طرفة بن العبد-:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه...فكل قرين بالمقارن يقتدي

فإن كانت الصحبة عن ضرورة وتقية فقد مضى القول فيها في: آل عمران، والمائدة، وصحبة الظالم على التقية مستثناة من النهي بحال الاضطرار، والله أعلم)اهـ .

وقال الإمام أبو إسماعيل الصابوني رحمه الله تعالى في بيانه لمنهج أهل السنة : (ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان قَرّت بالآذان وقرت بالقلوب ضرّت وجرّت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جَرَّت، وفيه أنزل الله عز وجل قوله: {وإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ}.)...إلى أن قال: (واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم...) اهـ من عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص: 34).

وقال الإمام أحمد : (أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - والاقتداء بهم، وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء...).

وقال القاضي أبو يعلى: (أجمع الصحابة، والتابعون على مقاطعة المبتدعة) .

وروى ابن بطة في الإبانة الكبرى عن خالد بن دينار ، قال : قلت لمحمد بن سيرين : إني رأيت في المنام مصابا يعدو في أثري ، وأنا هارب منه ، فأدركني ، فشق قميصي قال : بئس الرؤيا ، وأخبثها ، شق القميص هذا صاحب هوى يدعوك إلى بدعته يريدك على أن تتبعه .

وأهل البدع يتعين هجرهم حتى وإن كانوا يريدون التعاون معهم في أمر مشروع ..لأنهم يتخذون المشروع وسيلة لاستدراج الناس إلى الممنوع ..!

روى ابن بطة في الإبانة الكبرى عن سلام بن أبي مطيع أن رجلا من أصحاب الأهواء قال لأيوب السختياني : (يا أبا بكر ! أسألك عن كلمة) ؟ قال أيوب - و جعل يشير بإصبعه - : (و لا نصف كلمة ، و لا نصف كلمة).

و روى أيضا عن أسماء ـ جدة سعيد بن عامر ـ قالت : دخل رجلان من أهل الأهواء على محمد بن سيرين فقالا : يا أبا بكر : نحدثك بحديث ؟ قال : (لا) .

قالا : فنقرأ عليك آية من كتاب الله ؟ قال : (لا ، لتقومان عنّي أو لأقومنّ) .

كما يتعين هجر أهل البدع حتى وإن كان لهم سهم في نصرة الدين ..

لقد حذر الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ من مجالسة المحاسبي.. ولم يتساهل مع حسين الكرابيسي، بل بين حاله، وقال عنه : (مبتدع)، و حذَّر منه ومن مجالسته .

هذا مع أن الرجلين يعتبران من أهل العلم، ولهما دور في مناهضة البدعة، إلا أن المحاسبي وقع في شيء من الكلام .

المسألة الثانية :

قال تعالى : { فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلاَتَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لاَحُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ } (الشورى : 15).

وقال تعالى : {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} [يوسف: 108].

ولكي تكون الدعوة على بصيرة فلا بد من الابتعاد عن كل ما فيه تلبيس على الناس والحذر من كل ما يوقع في التناقض .

والذي يظهر والله أعلم أن التعاون الدعوى مع أي جماعة يختلف منهجها في المنطلقات والأهداف مع المنهج الشرعي سوف يوقع في الكثير من الإشكالات والتناقضات , فالتعاون مع الجماعات المنحرفة فيه تزكية ضمنية لمنهجها, وتشجيع على الانخراط في صفوفها .

ولا يخفى أنه من التناقض البين تحذير الناس من الانتساب إلى أي جماعة بعد الوقوف في صفها والتعاون معها .

كثيرا ما يتطرق الخلل إلى الخطاب الدعوي بسبب التلبيس والتدليس وعدم الطرح الواضح .

فينبغي للدعاة إلى الله عز وجل أن يلتزموا في دعوتهم بمنهج شرعي واضح لا التواء فيه ولا غموض ,
لأن البعد من التلفيق بين الحق والباطل شرط في التمسك بالهدى كما قال تعالى :{الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون } [سورة الأنعام : 82].

ولأن المنهج الشرعي لا يكون شرعيا بحق إلا حينما يكون خالصا من شائبة البدعة و دسائس التلفيق والتوفيق .

الجماعات المنحرفة تحاول دائما الالتحام مع أهل الحق والظهور أمام الناس معهم لا طلبا للحق أو رجوعا عن الباطل وإنما لتضفي على نفسها صبغة جمالية من الحق هي أحوج ما تكون إليها ..

تحرص هذه الجماعات دائما على أن تظهر أمام أتباعها في تواصل مع الجميع حتى تبدو وكأنه لا لوم عليها من أحد ولا نقد عليها من أي جماعة .. وكثيرا ما تنطلي هذه الحيلة على السذج من أتباعها !

ومهمة أهل التوحيد هي التحذير من المناهج المنحرفة وليس الترويج لها ..

يستطيع أهل التوحيد إن أرادوا ممارسة الدعوة إلى الله عز وجل أن يمارسوها بعيدا عن المناهج المنحرفة ..

بل إن البعد عن تلك المناهج جزء من ممارسة الدعوة .

لا يعني هذا الكلام أنه من الضروري أن ندخل في صراع مع كل أحد وفي كل وقت ..

ولا ينبغي أن نختصر الدعوة في معادلة تقول :

إما أن نتداخل مع الجماعات المنحرفة .. وإما أن ندخل معها في صدام يشوش على العامة , ويوقف مسيرة الدعوة أو يعاجل ثمرتها قبل النضج ..

كلا ..!

فبين الأمرين طريق آخر ينبغي أن يتفطن له أهل الحكمة والبصيرة ..

وأهل مكة أدرى بشعابها .

والله أعلم
والحمد لله رب العالمين .

أجابه، عضو اللجنة الشرعية :
الشيخ أبو المنذر الشنقيطي

